وزارة الثقافة والاعلام

مديرية الاعلام العامة

الدعاية العربية أمام التحديات الصهيونية

الدكتور فاضل زكي محمد

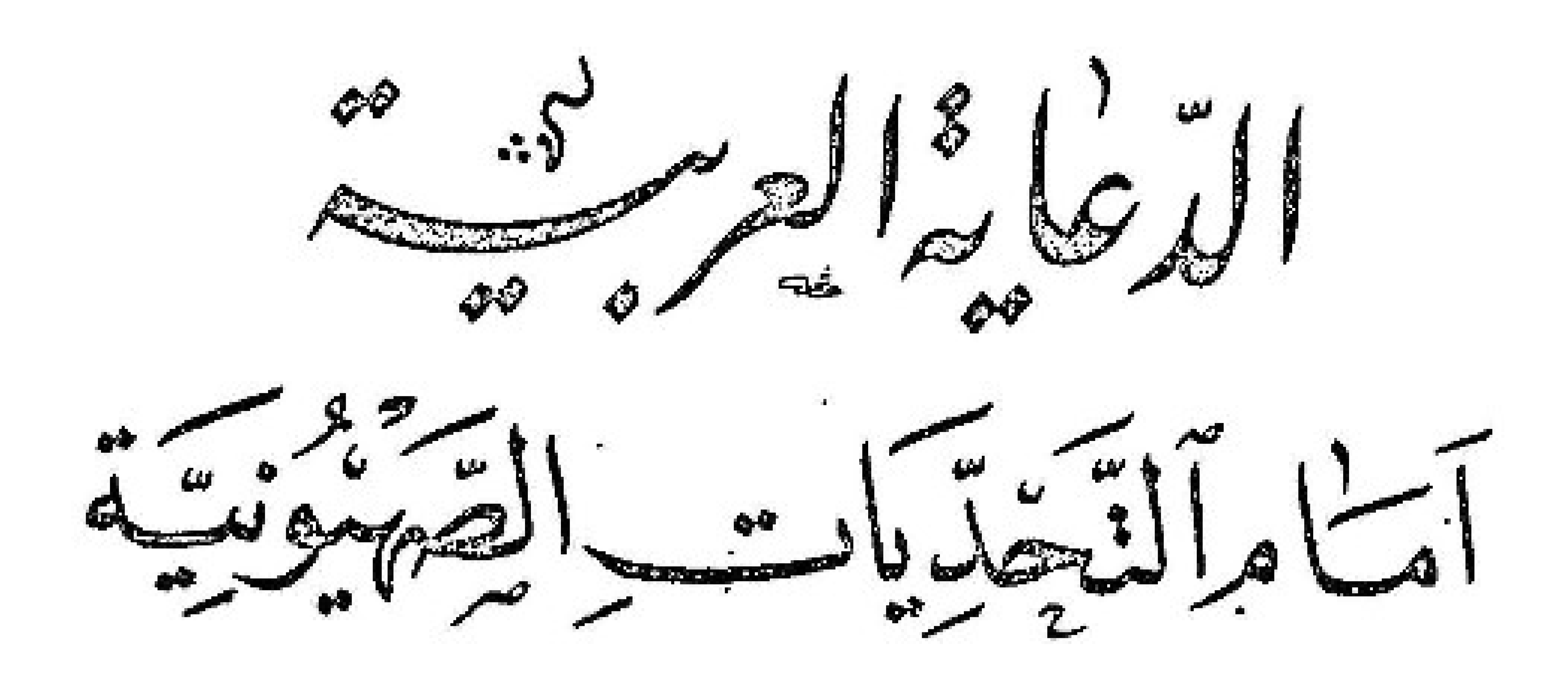
السلسلة الاعلامية

٣

الدعاية العربية امام التحديات الصهيونية

وزارة الثقافة والاعلام

مديرية الاعلام العامة



الدكتور فاضل زكي محمد

السلسلة الاعلامية

٣

المؤسسة العامة للصحافة والطباعة
دار الجمهورية ـ بغداد
١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م

تمهيد

تعود نواة هذا البحث بالأصل الى محاضرة كان قد ألقاها المؤلف على الدورة الاعلامية التي أقامتها وزارة الثقافة والاعلام في الجمهورية العراقية للفترة من ٧-٨-١٩٦٧ الى ٣٠-٩-١٩٦٧ ٠

ان موضوع هذا البحث كما يشير اليه عنوانه يتناول دراسة متواضعة للدعاية العربية وما تلاقيه من صعوبات في قضيتها الكبرى ألا وهي فلسطين ٠ ومدار بحث هذه الرسالة يدور حول : كيف ان الحق العربي في فلسطين قد شوه من قبل الصهيونية العالمية التي عشعشت في أمريكا وامتدت أطرافها في أغلب الاقطار الاوربية ٠ ثم كيف ان هذا الحق ، الذي كان على العرب توضيح معالمه وأبعاده وحقيقته وتاريخه بصورة أفضل مما قاموا به ، في العالمين الاوربي والامريكي ، نقول كيف تحول الى عدوان نتيجة للضغط والدعاية الصهيونية العالمية ٠

وعلى ضوء ما تقدم فان هذه الدراسة سوف تتناول ، وقبل أن تبحث في التخطيط الاستعماري ـ الصهيوني ، تقديم نبذة عامة عن الدعاية وماهيتها ، ثم الى القاء نظرة على العلاقة بين الدعاية والتخطيط، وهو ما سيضمه القسمان الاول والثاني ٠ وبعد أن تنتهي من دراسة

التخطيط الصهيوني ـ الاستعماري ، الذي ستبحثه في قسمها الثالث ، فانها ستنتقل الى البحث في جوانب المعركة العربية وأسلحتها ، وهو ما سيضمه القسم الرابع •

وبعد دراسة جوانب المعركة مع الصهيونية والتخطيط الدعائي والاسلحة التي تستخدمها ، ينتقل البحث مباشرة الى دراسة حقيقية الدعاية العربية ، والى الدعاية السياسية العربية ودورها في المعركة، ثم المشكلات التي تجابهها ، وأخيرا المقترحات التي تجعل من الدعاية العربية ، والدعاية العربية السياسية بالذات ، أكثر فعالية ، وهو ما ستضمه الاقسام الباقية تباعا •

والذي لابد من قوله هنا هو ان الذي دفعنا الى هذه الدراسة هو ايماننا بأن تدارس أوضاع امتنا علميا وموضوعيا ، وبوحي من الواقع الذي تمر به، هو الطريق الأمثل لاسترداد حقوقنا وكرامتنا •

والله الموفق •

المؤلف

(١)

نبذة عن الدعاية وماهيتها



نبذة عن الدعاية وماهيتها

من المفيد وقبل الخوض في موضوع الدعاية العربية وما يجب أن تكون عليه ، التطرق ولو بصورة خاطفة الى نوعين رئيسيين من الدعـــاية •

فهناك أولا ما يسمى بالدعاية الحقيقية ، والمقصود بهـــا تلك المجموعة من المعلومات التي تعبر فيها الدولة عن حقيقة أوضـــاعها وأوضاع شعبها ونظمها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية واتجاهاتها الدوليـــة •

وهذا النوع من المعلومات التي تضطلع فيه الدولة يستند عنـد عرضه عادة على الارقام والاحصائيات والايضاحات • وأهم ناحية في هذا النوع من الدعاية انها تعرض باسلوب ايجـابي يقوم على أفكار متسلسلة ومتناسقة • أي انها تقوم على منطق مقبول • وأفضل أنواع المنطق المقبول اليوم ، هو ذلك المنطق الذي يقوم على العلم ، أو ما يسمى بتعبير أدق بالمنطق العلمي •

وبجانب هذا النوع الاول من الدعاية ، هناك الدعاية المضللة• وأهم ما يميز بين الدعاية الحقيقية والدعـاية المضللة ، هو انه اذا كانت الدعاية الحقيقية تعبر عن حقيقة أوضاع الدولة ، فان الدعاية المضللة تتميز بأن نصفها الاول يقوم على الحقيقة ونصفها الثاني يقوم

على التضليل • أضف الى ذلك ، ان الدولة التي تركن الى الدعاية المضللة ، تستخدم الارقام والاحصائيات والايضاحات بصورة تختلف عن الدولة التي تركن الى الدعاية الحقيقية • انها تعرض أرقاما وتعرض احصائيات بصورة تنعدم فيها هذه الارقام عن تلك ، ويمتزج هذا الجدول الاحصائي بذاك ، وتوضح فيها الامور بصورة تؤثر أو على الأصح تجتذب عواطف الناس قبل أن تقنع عقولهم • وكل ذلك ، الغرض منه الوصول بالارقام وبالاحصائيات وبالايضاحات وبأنصاف الحقائق ، الى هدف ، وذلك هو ابراز الدولة في مظهر هو أبعد ما يكون عن الحقيقة ، ولكنه أقرب ما يكون الى الصورة التي ترغب أن تظهر فيها ، وذلك لتثبيت انطباعات وتأثيرات تخدم مصالحها وأغراضها لدى الدول الاخرى • ومع ان الصورة التي تقدمها مثل هذه الدعاية هي صورة غير حقيقية الا انها بعد أن تمر فترة الامتحان اللازمة لها ، فانها قد تنجح كما لو كانت حقيقية مع البعض من الدول • ثم ان نظام هذه الدولة التي نحن بصددها ، قد لايسمح على التعرف على جميع دخائله من قبل الدول الاخرى ، وبذلك يضيع النصف الثاني من الحقيقة وتظهر الصورة كما لو كانت كاملة الحقيقة ، خاصة اذا كان اسلوب عرضها قد تفنن المختص في عرضه ، وقد ركز بوجه خاص على أساليب تدخل في نقاط الضعف التي قد رصدها مختص الدعاية • وحتى ان بعض الدول التي تكتشف بعد حين ان المعلومات المقدمة اليها لم تكن بالدقة المطلوبة ، فان قواعد المجاملات بين الدول ، وخاصة بعد أن نجحت تلك الدولة صاحبة الدعاية في توطيد علاقاتها ، نقول ان قواعد

المجاملات لا تمنع التدخل في الشؤون الداخلية لزميلتها وحسب ، وانما لا تسمح أيضا بفضحها الا في حالات معينة : كحالة التوتر في العلاقات ، وحالة قطع العلاقات ، وحالة الحرب •

والواقع ان سبيل الدعاية المضللة لا تأخذ بها جميع الدول • ذلك ان الدعاية هي مظهر من مظاهر القيم التي تؤمن بها الدولة ويؤمن بها شعبها بالذات • فالدولة التي يقوم تاريخها على تاريخ حضاري وانساني ، لا شك انها دولة لا تؤمن الا بقيم حضاربة وانسانية وبالتالي فانها لا تؤمن الا بسياسة وبدعاية تقوم على تحقيق تلك القيم • ومثل هذه الدول تكون عادة سلمية في علاقاتها، حيادية في مواقفها ، غير متقلبة في سياساتها المختلفة ومنها سياساتها الدعائية •

وعلى العكس من ذلك ، فان الدول التي يقوم تاريخها على تاريخ مضطرب فان قيمها تكون مضطربة أيضا • وتاريخ الدولة المضطرب لا يعكس عادة الا سياسة ودعاية مضطربة وملتوية • وقد يظهر هذا الالتواء أكثر وضوحا خاصة اذا كانت لتلك الدولة منازعات وأطماع اقليمية توسعية ، وحين ذاك تظهر دعاية مثل هذه الدولة بصورة مضللة لتخدم أطماعها التوسعية العدوانية •

(٢)

الدعاية والتخطيط



الدعاية والتخطيط

اذا كنا فيما تقدم قد ميزنا بين ما هو دعاية حقيقية وبين ما هو دعاية مضللة ، فان ما يجب التطرق اليه الآن هو ان لكل دعاية حقيقية كانت أم مضللة ، خطة تقوم على أهداف وأساليب متنوعة تستند اليها في تحقيق أهدافها •

وتتميز أهداف الدعاية المضللة في انها تكون محكمة كل الاحكام ومدروسة دراسة دقيقة • كما ان وسائلها تختلف باختلاف الظروف والاحوال • وحتى ان التنوع الواحد قد يختلف في وسيلة عرضه من وقت لآخر • ثم ان القائمين على تنفيذ الخطة ، يتحاشون كثيرا أن تؤدي وسائل التنفيذ الى نتائج سلبية • اذ ان الغرض الاول والاخير في تنويع الوسائل هو تقريب المسافة للوصول الى الاهداف الدعائية المنشودة •

وقد تحقق الدعاية المضللة أهدافها بنجاح كامل اذا كانت الدولة المخاصمة لها ، لا تملك خطة ووسائل دقيقة • وأكثر من هذا ، اذا كان الرأي العام العالمي ليست لديه حتى المعلومات الاولية عن المشكلة المعينة • والأكثر من ذلك ، هو انه حتى اذا كانت الدولة الموجهة ضدها هذه الدعاية المضللة ، يقف بجانبها الحق ، فان ذلك الحق لا يصبح

كذلك الا وضحت طبيعة هذا الحق والحجج التي تؤيد هذا الحق ،

وطبيعي ان هذا يحتاج الى خطة محكمة ووسائل دقيقة لعرضه وكشفه • ذلك ان الدعاية المضللة تستطيع أن تحقق أهدافها بكل سهولة اذا لم يكن مايقابلها على الطرف الآخر ، خطة ، وخطة محكمة بالذات • وبعبارة اخرى ، أن الدعاية المضللة ، من الممكن أن تتغلب على الدعاية الحقيقية اذا كانت الدعاية الحقيقية لا يقف ورائها خطة محكمة ووسائل دقيقة لعرض الحقيقة وكشفها • ومن هنا يصبح التخطيط ذا أثر كبير على الدعاية • ومن هنا أيضا يصبح نشر الحقيقة والدعاية الحقيقية مرهونا بالتخطيط المحكم له ، والا فان الحقيقة تكون في خطر أمام الدعاية المضللة ، التي تقوم على تخطيط وتنسيق محكم •

وليس ما تقدم فحسب ، وانما الأمر ، وكما سنرى في الصفحات المقبلة من هذا البحث لا يقتصر على التخطيط لوحده ، اذ أن التخطيط حتى وان كان قويا ، فانه هو الآخر يحتاج الى تنفيذ يتناسب ومستوى الخطة • ومعنى ذلك ، ان الدول التي تخطط لاعلامها ودعايتها وتريد نشر الحقائق عن نفسها ، تحتاج أول ما تحتاج الى وسائل تتجاوب والواقع والظروف المحيطة بها وبغيرها من الدول • مضافا الى ذلك ، ان هذه الوسائل ، مهما كانت فنيّة ومتجاوبة ، فانها هي الاخرى أيضا ، تحتاج الى جهاز كفوء له قدرة التنفيذ للوسائل التي تسلكها الدولة المعنية • ولا شك ان في مقدمة العوامل التي تعمل على كفاءة جهاز الاعلام والدعاية هي المعرفة الواسعة بشؤون العالم بوجه عام ، وبشؤون الدول المختلفة بوجه خاص • ثم لا يقل عن

ذلك ، الخبرة التي يمتلكها رجل الاعـــلام والدعـاية • فبالمعرفة والخبرة يمكن للوسائل أن تؤدي غاياتها •

وبعكس ذلك فان مصير الدعاية الحقيقية الفشل ، مهما كانت محكمـة التخطيط •



(٣)

التخطيط الدعائي الاستعماري ـ الصهيوني

التخطيط الاستعماري ـ الصهيوني

التحالف الاستعماري ـ الصهيوني وفلسطين العربية

من الضروري وقبـــل البحث عن أهمية التخطيط الدعائي في الظروف الراهنة التي تمر بها الامة العربية ، فيمعركتها مع الاستعمار والصهيونية العالمية ، الاشارة الى حقيقة مهمة ، ألا وهي ان المعركة التي تخوضها الامة العربية هي معركة ضارية ولا تقتصر أسلحتهـا على سلاح معين وانما تمتد في أبعادها الى أسلحة ومعارك متنوعة • ومن هذه الاسلحة المتنوعة ، السلاح السياسي الذي تقوم عليه المعركة السياسية ، والسلاح الاقتصادي الذي تقوم عليه المعركة الاقتصادية ، والسلاح الاعلامي الذي تقوم عليـــه المعركة الدعائية والاعلامية ، والسلاح العسكري وهو الذي تقوم عليه المعركة العسكرية •

والمهم أن نعلم أيضا ان الدولة الكفوءة ، هي تلك الدولة التي تجند الكفوئين والمختصين والمخلصين لكل سلاح ومعركة ، وكل ذلك بغية صون حقوقها وكرامتها ووجودها من كل معتد • فاذا ما جابهت مثل هذا العدوان ، من دولة من الدول عندها تنبري أسلحتها بكل نشاط لصد ذلك العدوان •

وفي الحقيقة فان الدول العربية التي يربطها تاريخ ومصـــير واحد ، وتجمعها أمة واحدة ، قد انتهكت حقوقها في أعز جزء من

وطنها ألا وهو فلسطين • وكان على اثر ذلك ، أن شرد أكثر من مليون من أبنائها واخرجوا من وطنهم ، واقيم في ذلك الجزء العزيز دولة لم يظهر لها مثيل لا في التاريخ القديم ولا الحديث[١] • ومن أغرب غرائب هذه الدولة المغتصبة للارض العربية أن شعبها قد تكون من فتات شعوب مختلفة من أوربية وأمريكية واسيوية وافريقيه• وقد عمل هذا التجمع الذي ظهر الى حيز الوجود عام ١٩٤٨ قوى سرية وعلنية تمثلت في الاساس بالاستعمار والصهيونية العالمية[٢] • وقد ظلت هاتان القوتان منذ ذلك التاريخ والى يومنا هذا تعملان على

---

(١) للرجوع الى المقومات الشرعية لدولة اسرائيل المفتعلة ، انظر فاضل زكي محمد في « الكونكرس الامريكي ونكبة فلسطين » • بغداد ، ١٩٦٤ ، ص ص (٧ ـ ١٢) • ومما جاء في المقومات الشرعية لدولة اسرائيل المفتعلة في ص (١٠) على سبيل المثال التأكيد على : « ان افظع ما شهده القرن العشرون هو ان تقوم دولة على أرض مغتصبة من يد أهلها الشرعيين الذين أصابهم بنتيجتها الفرار والتشريد • وافظع من ذلك ان يؤيد هذا الاغتصاب على أقصى مداه في قاعات الامم المتحدة بالذات من قبل دولة ديمقراطية يقوم نظامها على الحرية • ! »

(٢) ان اطرف تصريح للتحالف الاستعماري ـ الصهيوني ما قاله رئيس وزراء بريطانيا المستر تشرشل الى الوفد العربي الذي اجتمع به محتجا على السياسة البريطانية عام ١٩٢١ :
« انكم تسألونني التبرؤ من تصريح بلفور وايقاف الهجرة • ان هذا ليس باستطاعتي • كما انه ليس من رغبتي في شيء • اننا نعتقد بان ذلك ـ اي التصريح والهجرة ـ في صالح العالم وفي صالح اليهود ، وفي صالح الامبراطورية البريطانية • كما انه في صالح العرب أيضا • » أنظر فلسطين والغزو التتري الجديد • السلسلة السياسية ، وزارة الثقافة والارشاد ، بغداد ، ١٩٦٤ ، ص (٧٤) •

تغذية هذه الدولة ، التي أطلق عليها اسرائيل ، سياسيا واقتصاديا وتجاريا وعسكريا •

ورب سائل يسأل لماذا ظلت هاتان القوتان في تكاتف ومساندة دائمة وعمل مشترك في سبيل استمرار وبقاء دولة اسرائيل طيلة مدة عشرين سنة ؟ والجواب الذي لا يخفى على كل متتبع ، هو ان للاستعمار مصالح حيوية في المنطقة العربية وتعود بتاريخها الى قرون عديدة • وقد عزم الاستعمار على دوام هذه المصالح أطول مدة يستطيع معها البقاء في هذه المنطقة • وقد وجد نتيجة لخططه السياسية والثقافية والاقتصادية والنفسية والعسكرية ، ان خير ما يساعد على دوام هذه المصالح هو العمل على تجزئة المنطقة العربية، وخلق منافسة بين أجزائها المختلفة ، كيما تظل هذه الاجزاء منشغلة في معارك محلية وجانبية تشغلها من السعي في تماسكها ووحدتها من جهة[٣] ، ويعمل في نفس الوقت على تفرغه أكثر فأكثر على نهب خيرات المنطقة الطبيعة والمعدنية وغيرها ؛ واستغلالها تجاريا وصناعيا واقتصاديا وسياسيا وعسكريا •

وليس من الغريب على المختصين والدارسين لخطط الاستعمار وفنونه وأساليبه أن يعمل هذا الاستعمار على مكافأة كل من يتعاون معه من جماعات عميلة قد تظهر في أي جزء عربي يعمل على تحقيق مصالحه أكثر من غيره[٤] •

---

(٣) ان افضل مثال على هذه المعارك الجانبية قصة الخلاف بين الجمهورية العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية الذي غذته وتغذيه بريطانيا •

(٤) انظر J.C. Hurewitz, Diplomacy in the Near East, 1958, p. 273.

ولقد زاد تفنن وتفرس الاستعمار في معـــاملة هذه الاجـزاء وعملائها في أن امتدت مساعداته الى جوانب مختلفة [٥] ، حتى دخل بينها الامداد العسكري لتكون عونا له ضد الاجزاء التي عزمت على تحرير نفسها • ومن وسائله المتفرسة أيضا ابقاء أحوال الشعوب على حالتها من الجهل والتأخر ، والسماح بقسط من التعليم بالقـدر الذي يخدم مصالحه • وبعبارة أدق العمل على أن تبقى الجماهـير الساحقة غير واعية أساسا ، وتثقيف ثلة من أبناء الشعب ، ثقافة بعيدة كل البعد عن أماني الشعب والامة وقريبـــة كل القرب من خدمة أهداف المستعمر[٦] • والغرض من ذلـك هو ان استمرار الجهل يعمل على عدم ادراك هـذه الجماهير لمصلحتها ، لان الوعي يؤدي بالجماهير بالدفاع عن تلك المصلحة : وبالتالي الى مقاومة المستعمر ومصالحه •

أما الثلة التي تسمح لها بالثقافة الموجهة ، فالغرض منهـــا أن تتعاون معه ـ أي الاستعمار ـ على عمل جهاز حكومي يعمل وفق مشيئته •

الا ان تطور الزمن وتقدم العلم الحديث اضعف من امكانيــــة

---

(٥) المصدر السابق نفسه •

(٦) أنظـر بصدد الاستعمار وأهـدافه المختلفة كتاب مصطفى الشهابي ، محاضرات في الاستعمار ، ١٩٥٦ ، وانظر ايضا نمـاذج من مصالح الاستعمار ، الفصل الثاني المعنون •

Arab Nationalism Under the Shadow of the West,

من كتاب

A Short Political Guide to the Arab World.

لمؤلفه

Peter Partner, 1960.

الاستعمار في تحقيق اغراضه التي دأب عليها طيلة قرون مضت • ذلك ان عجلة الزمن دارت فانتشرت على اثر دورانها وسائل الاعلام ، واذا بالثقافة تنتشر بين أبناء الشعب ، التي عملت على وعيه وادراكه لمصالحه وأمانيه، وارتباطه بامته الواحدة، والذي ما أن وجد وطنه قد قسم ونهب في غفلة من الزمن ، حتى هب للمطالبة بتحرير الاجزاء وحدة واحدة تمهيدا لجمع شتاتها في دولة عربية تضم الامة العربية باسرها •

وازاء تنبه الاستعمار الى هذا الوعي الجديد بين ابناء الامة العربية الذي بدت حدته تظهر خلال الحرب العالمية الاولى ووصلت أقصاها في الحرب العالمية الثانية وما بعدها ، حتى بدأ يخطط تخطيطا سياسيا جديدا في تحالفه مع الصهيونية العالمية الذي بدا جليا في وعد بلفور(٧) في ٢ تشرين الثاني من عام ١٩١٧ ، ولقد تركز هذا التحالف بين الاستعمار والصهيونية في نقطتين رئيسيتين :

الاولى ــ الانسحاب تكتيكيا من بعض المناطق العربية وفي مقدمتها

---

(٧) يصف لنا اللورد روتشيلد نفسه زعيم الصهيونية مقومات واوليات هذا التحالف الذي ظهر اول ما ظهر في وعد بلفور ، في رسالته التي بعث بها بتاريخ ١٨ تموز عام ١٩١٧ ، حيث يقول فيها :

« عزيزي المستر بلفور

ها انا ذا ارسل لك اخيرا الصيغة التي كنت تطلبها مني، فاذا ما كانت تتوجه لي حكومة جلالته رسالة متماشية مع الخط الذي جاء في هذه الصيغة ، ووافقت الحكومة كما توافق أنت عليها ، فاني ساسلمها الى الاتحاد الصهيوني في اجتماع يعقد لهذا الغرض • »

وللتأكد من التطابق البعيد في النص بين الرسالة والتصريح راجع كتاب فلسطين والغزو التتري الجديد ، مصدر سبق ذكره ، ص (٥٨) •

فلسطين وقبول السيطرة عليها من قبل الصهيونيين •

والثانية ـ اعادة النظر في خططه السياسية في هذه المنطقة • وبعبارة اخرى تماشي هذا التخطيط السياسى والاقتصادي والعسكري مع أهداف الصهيونية •

واول سؤال يثار في هذا الصدد هو : لماذا هذا الانســحاب ؟ وثاني سؤال يثار : لم هذا التحالف ؟ وثالث سؤال هو لم هذا التعديل في الخطط ؟

ان الأجوبة على هذه الاسئلة لا تصبح صعبة حين تعرف الاهداف التي دعت الى كل هذه الانسحبات والتعديلات • فمن حيث الانسحاب وهو ما يتعلق بالاجابة على السؤال الاول ، فان الحقيقة التي تكشف عن نفسها أمام المتتبع والباحث ، هي ان المواقف والوعود والمغالطات التي انطلت على الجماهير العربية وبعض قياداتها الجاهلة في الماضى ، لم تعد تنطلي على القيــادات الجديدة ، والجماهير المتنورة[٨] ، التي عرت الأهداف الحقيقية لوجود الاستعمار في وطنها •

وقد ترتب على هذا الوعي الجديد ان وضعت هذه الجماهير المتنورة الاستعمار تحت الانوار الكاشفة ، مما دعاه الى أن ينتبــــه ، من أن استمراره وبقاء استعماره بالشكل القديم الذي ظهر فيـــه يعرضه للخطر خاصة وبعد أن عرفت الجماهير العربية حقيقة أهدافه ونواياه الاستغلالية • ولقد وجد ان اسلم طريق للحفاظ على دوامه هو الانسحاب بتلك الصورة التكتيكية •

---

(٨) راجع في هـــذا الصـــدد المســاعدات الامريكية والالمانيــة لاسرائيل ، لاسعد عبد الرحمن ، سلسلة حقائق وارقام رقـم ٦ ، منظمة التحرير الفلسطينية ، ١٩٦٦ ، ص ص (٩ ـ ١٥) •

وهنا يأتي السؤال الثاني وهو التحالف مع القوى الصهيونية العالمية ؟
والواقع ان الانسحاب الذي وصفناه بأنه انسحاب تكتيكي معناه ان الاستعمار لم ينسحب نهائيا وانما وجد له مندوبا ينوب عنه بحيث يبدو مثل هذا الانسحاب ظاهريا فقط . ولكننا حين نشير الى المندوب، فان علينا ان نعرف الاسباب في اختيار هذا المندوب ، والاسباب التي دعت الى التحالف معه . وللاجابة على ذلك علينا ان نعلم وقبل كل شيء ان السر في تحالف الاستعمار مع الصهيونية ، هو ليس التقاء في المبادىء وانما هو التقاء في المصالح أكثر من أي شيء آخر [9]. فالصهيونية التي استخدمت كل ضغوطها ونفوذها السياسي والمالي [10] وغيره كانت قد اعلنت للاستعمار ، قبل تاريخ ١٩١٧ ، ان من أهم الاهداف السياسية التي تطمح لتحقيقها هو اقامة دولة لها في فلسطين العربية . وكان رد فعل الاستعمار المبدئي ازاء هذه المنافسة له من قبل الصهيونية في منطقة له مصالح حيوية فيها ، هو التردد وعدم الموافقة . ولكن استمرار الضغط ادى بالنتيجة الى التحالف المعهود ، الذي كما أسلفنا ظهر في وعد بلفور وزير خارجية بريطانيا الى روتشيلد زعيم المنظمة الصهيونية سنة ١٩١٧ . وان اهم سبب عمل على تحالف الاستعمار مع الصهيونية هو اقتناع

---

(٩) المصدر السابق نفسه ، ص ص (١٠ - ١١) .

(١٠) ان من الاوجه المهمة في الالتقاء « بين الاستعمار والصهيونية هو المال » ولقد لعبت الصهيونية عن طريقه الشيء الكثير . للرجوع الى قصة حاجة بريطانيا الى الذهب الصهيوني عام ١٩١٧ بالذات راجع :

C.H. Douglas, Programme For Third War, Liverpool, 1949, p. 55.

الاستعمار ان الدولة الصهيونية التي استخدم الصهيونيون شتى الضغوط على اقـامتها ، هي ان حققت للصهيونيين اهـداقهم السياسية[١١] ؛ فهي من جهة اخرى تحقق للاستعمار أهدافه أيضاء وذلك بتأمين دوام مصالحه • كيف ؟ الجواب هو ان الجماهير العربية التي أصبحت متنورة بفعل انتشار الثقافة والوعي بين ظهرانيها ، والتي أخذت تتماسك مع بعضها في ارجاء الوطن العربي كله ، اخذت تشكل خطرا على مصالح الاستعمار، وانه لابد من الاهتداء الى تخطيط يعمل على تبديدها وزرع روح الانقسام فيها • وقد وجد الاستعمار ان التحالف مع الصهيونية اسلوب فعلي لاشغالها في انقسام وتناحر ، مما يعمـل على اضعافها وبالتالي على تخفيف الضغط عليه وهو ما يترك الاستعمار في الاستمرار على تحقيق مصالحه واغراضه •

الا ان هذا التحالف مع الصهيونية من قبل الاستعمار قد استدعى، وهنا نجيب على السؤال الثالث ، الى اجراء تعـديل في التخطيـط الاستعماري • ذلك ان ابدال السلطة الاستعمارية في فلسطين بسلطة صهيونية قد نقل نوعية الاستعمار من استعمار قديم مباشر الى استعمار جديد غير مباشر • وقد أخذ هذا الاستعمار الجديد يحمل صفـة الامبريالية • والميزة المهمة التي يتميز بها هذا الاستعمار هو انه وان كان قد أوكل السلطة السياسية بيد وكلاء متحالفين معه ، الا انـه ظل مهيمناً على المصالح الاقتصادية بيد خفيـة •

---

(١١) راجع بهذا الشأن الدراسة العلمية القيمة التي اعدهـا الدكتور فائز صايغ لمركز البحوث في منظمة التحـرير الفلسطينية بعنوان Zionist Colonialism in Palestine, 1965
كذلك المطامع الصهيونية التوسعية لعبد الوهاب الكيالي •

هذه هي الصورة اذن التي خلقت دولة اسرائيل الصهيونية عام ١٩٤٨ • وهذه اذن هي الخطط السياسية والدعائية والنفسية والاقتصادية التي دخل فيها الاستعمار بالتحالف مع الصهيونية • ولقد ظلت مصالح الاستعمار في تحالف وثيق مستمر مع الصهيونية منذ زمن خلق الدولة الى يومنا هذا • والشيء المهم الذي طرأ خلال هذه المدة الطويلة هو ان التنظيم الصهيوني العالمي حينما وجد ان بريطانيا العجوز قد أصابها الخدر في أواخر الاربعينيات ، واذا به ينقل مركزه الرئيسى الى الولايات المتحدة الامريكية[١٢] • وليس معنى ذلك أن الصهيونية والاستعمار البريطاني قد تخليا عن بعضهما ، لا ، وانما ، الذي حصل هو تعديل بادخال حليف جديد قوى في هذا ألتحالف • ومنذ ذلك اليوم الذي نقلت فيه الصهيونية مركزها العام من لندن الى نيويورك ، أخذت مسؤوليات الولايات المتحدة، في المنطقة تزداد زيادة ملحوظة نتيجة لزيادة مصالحها الاقتصادية من بترولية وتجارية[١٣] وهو السر الذي يكشف لنا أسباب مساندة الولايات المتحدة الامريكية المتزايد لاسرائيل • وهو بعينه الذي يكشف لنا أيضا الارتباط بالمصالح الصهيونية• ولعل الاستثناء الوحيد الذي ضعف فيه التحالف ـ الصهيوني ـ البريطاني ـ الامريكي هو خلال فترة حكم الرئيس الامريكي ايزنهاور خاصة حين نشب العدوان ـ

---

(١٢) انظر اسعد عبد الرحمن : المساعدات الامريكية والالمانية الغربية لاسرائيل : سلسلة حقائق وارقام ـ رقم ٦ ، منظمة التحرير الفلسطينية لمركز الابحاث تشرين اول (اكتوبر)، ١٩٦٦ ، ص ص (١٤ ـ ١٥) •

(١٣) المصدر السابق نفسه ، ص (١٥) •

الانكليزي ـ الفرنسى الاسرائيلى على مصر عام ١٩٥٦ • وقد تمثل هذا الاستثناء في موقف ايزنهاور المستقل حين أدان اسرائيل وأدان القوى ألتي أيدتها في العدوان • وقد فسر بعض الخبراء ان موقف ايزنهاور كان خروجا على الضغط الصهيوني •

ومهما يكن ، فان أمريكا كانت بيدها فرصة ذهبية لتعيد النظر في سياستها لتخطيط سياسة مستقلة في الشرق العربي تستطيع بواسطتها أن تكون موضوعية تكسب فيها ود العرب جميعا • الا ان الحوادث التي تلت والتي توجت بموقفها الاخير في مساندتها لاسرائيل بصورة مكشوفة(١٤) ، قد جعل منها ان توصف بانها دولة استعمارية وقد اتجهت اتجاها متحيزا الى جانب اسرائيل بنت الصهيونية العالمية •

---

(١٤) أنظر قصة الاقمار الصناعية الامريكية في خدمة العدوان الاخير في الاسبوع العربي البيروتية بعدد ٤٢١ وتاريخ ٣ تموز ١٩٦٧ ، كذلك اسطورة حياد امريكا في نفس المجلة بعدد ٤٢٠ وتاريخ ٢٦ حزيران ١٩٦٧ • وانظر حسنين هيكل وهو يروي قصة التواطؤ بالوثائق مقتبسة عن الاهرام من قبل صوت العرب البغدادية بعددها ٥٤٧ وتاريخ ٢٤ حزيران ١٩٦٧ •

(٤)

جوانب المعركة وأسلحتها



جوانب المعركة واسلحتها

لقد تبين لنا أن الاستعمار والصهيونية قد تحالفا منذ وقت طويل في ان يعملا جنبا الى جنب في تحقيق مصالحهما في الوطن العربي وعلى الاخص في فلسطين . ولقد تبين لنا ايضا انهما قد استخدما وعلى الاخص منذ بداية القرن العشرين ، اسلحة متنوعة في منطقة الشرق العربي، لتوجيه الاحوال فيها لخدمة مصالحهما الحيوية. وقد ضمّت الاسلحة من بين ما ضمت أسلحة سياسية ودعائية ونفسية واقتصادية وعسكرية وغيرها . وحين عجزت كل هذه الاسلحة في تحقيق اقامة دولة اسرائيل الصهيونية لم تتوان هاتان القوتان المتحالفتان في ان تستخدما ألسلاح العسكرى عام ١٩٤٨ لتفرضا قيام الدولة بالقوة على المنطقة . وحين وجدت هاتان القوتان ان اسرائيل بحاجة الى دعم سياسى واقتصادي ودعائي فانهما لم تتوانيا في السعي حثيثا وعلى الدوام لتثبيت اركان اسرائيل . وحين وجدت ان الدول العربية وعلى رأسها الجمهورية العربية المتحدة اخذت تسلح نفسها لاستعادة حق العرب بعد ان نفذت جميع الوسائل السلمية ، واذا بها تسلحها باحدث الاسلحة العسكرية مستخدمة في البداية المانيا الغربية كواجهة ، الا

انها بعد ان كشفت محاولاتها السرية خلال سنة ١٩٦٥[١] ، واذا بها لم تتوقف عن اعلانها مساعدة اسرائيل بالاسلحة والمال بصورة علنية[٢] • ونتيجة لمثل هذا الدعم القوى من قبل أمريكا لاسرائيل فقد وجدت الاخيرة ، وفي فترة مؤاتية حيث ظهرت الدول العربية منقسمة على نفسها ، ان تقوم بتحرشات عسكرية على الحدود السورية والاردنية • وحين علمت من ان الجمهورية العربية المتحدة ستهب لمساعدتها باعتبار ان المعركة واحدة بالنسبة لجميع العرب ، واذا باسرائيل تفاجيء العرب بعدوان جديد : وجهته اسرائيل ولكن حقيقته تقوم على قوة استعمارية ـ صهيونية عالمية متحالفة •

وفي محاولة العرب صد العدوان الجديد واذا بهم يباغتون بقوى عسكرية وتكنيكية استعمارية هائلة تفوق كثيرا قوة اسرائيل[٣] • واذا

(١) « لم تقم امريكا بهذا الدور بوحي من الدوائر الصهيونية فحسب ، بل لانه كان يتفق مع سياستها الخاصة ايضا • فهي تفضل ان لا تجهز اسرائيل بالسلاح علنا ، وبطريق مباشر خشية ان يثير ذلك نقمة الدول العربية عليها •• ويسبب ضررا لمصالحها النفطية الكبرى في البلاد العربية » انظر العميد الركن حسن مصطفى ، المساعدات الامريكية الالمانية لاسرائيل دار الطليعة ، ١٩٦٥ ، ص (٢٧) ، وص (٣٩) •

(٢) للاطلاع على تفاصيل المساعدات الامريكية السرية منها والعلنية ، انظر المساعدات الامريكية الالمانية لاسرائيل ، لاسعد عبد الرحمن ، من منشورات منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الابحاث ببيروت ، سلسلة حقائق وارقام ، رقم ٦ ، تشرين اول (اكتوبر) ، ١٩٦٦ (مصدر سبق ذكره) •

(٣) يذكر حسنين هيكل ان تقديرات مؤتمر القمة العربي لسلاح اسرائيل الجوي كان في حدود ال ٣٠٠ طائرة ، بينما اثبت العدوان الاخير في ٥ حزيران ١٩٦٧ ، ان اسرائيل قد اخرجت الى الميدان الجوي بين ١٢٠٠ ـ ١٥٠٠ طائرة ، راجع التفاصيل الاخرى ، في الاهرام القاهرية بتاريخ ١٤/٧/١٩٦٧ •

بهم يخوضون معركة عسكرية غير متكافئة ، واذا باراضي عربية جديدة تحتلها هذه القوى • والافظع من ذلك أن قوى الاستعمار والصهيونية لم تكتف في عدوانها الجديد بالسلاح العسكري وحسب، وانما جندت لدعم معركتها اسلحتها السياسية والدعائية والاعلامية والتجسسية وغيرها وهي تصور اسرائيل في موقف المدافع عن نفسه لا المهاجم المعتدي •

والملاحظ من كل هذا ان قوى الصهيونية والاستعمار قد استخدمت نوعين هامين من السلاح فاقا غيرهما من الاسلحة في عدوانهما المستمر على العرب وعلى الاراضي العربية •

واول هذين السلاحين المهمين هو السلاح السياسي ـ الدعائي ، والذي يمكن ان يوصف بانه سلاح ذو نفس طويل ، تخلل كل الفترات السلمية التي مرت بين العرب واسرائيل من قبل تأسيس الدولة ومن بعدها • وهذا السلاح السياسي ـ الدعائي يعمل فيه في الواقع جهازان متكاملان : جهاز سياسي وآخر دعائي • فالجهاز السياسي هو الذي يتحرى نقاط الضعف والقوة عند العرب ويخطط على ضوئها • وهو الذي بيده توزيع هذه الخطط على اجهزة اخرى متصلة به ، ومن بين هذه الاجهزة الجهاز الدعائي الذي يستلم تعليمات الخطة وطريقة تنفيذها والوقت الملائم لها • والشيء المهم بالنسبة للجهاز السياسي هو انه يحاول ان يدعم موقفه بصورة تبين كيف ان العرب هم قوم معتدون وكيف ان الصهيونية تناشدهم دوما العيش معا العيش بسلام •

وهنا يأتي الجهاز الدعائي ـ الاعلامي ليقوم بالتنفيذ ولعب

المناورات للتأثير على اتجاهات الرأي العام العالمي • وثمة ناحية مهمة اخرى ، الا وهي انمجالات عمل الجهاز ـ الدعائي ـ الاعلامي متعددة ومتشعبة • فمن بين هذه المجالات ، هو المجال الحكومي الذي يعمل فيه عن طريق وزارة الخارجية ووزارة الاعلام • والمجال الحكومي هذا ينفذ الى استخدام وسائل دعائية في مراسلاته واتصالاته الاخرى مع الدول المختلفة كما انه ينفذ ايضا الى المنظمات الدولية ، وخاصة منظمة الامم المتحدة • وليس ببعيد ما تناقلته اخبار مجلس الامن والجمعية العمومية في العدوان الاخير من انباء تفيدكيف ان مندوب اسرائيل يتلاعب بالالفاظ وينكر الحقائق ويراوغ في ان اسرائيل لم تبتديء بالعدوان ، وانها قد اوقفت اطلاق النار وهي في الحقيقة مستمرة في شن الغارات •

وهناك مجالات خرى يعمل فيها الجهاز الدعائي ـ الاعلامي كاقامة المعارض وتقديم الخبراء والمساعدات والمؤتمرات العلمية والفنية والرسمية منها وغير الرسمية • والمهم أن نعلم أن للمنظمة الصهيونية خططا مدروسة ووسائل دقيقة للتنفيذ يستخدمها الجهاز الدعائي الاعلامي في كل جانب من هذه الجوانب • وكل ذلك الغاية منه كسب جانب الدول المختلفة الىجانب اسرائيل(٤) •

---

(٤) من اغرب وسائل كسب الدول ورجالها الى جانب اسرائيل انها تنظم دعوات خاصة لموظفين كبار من دول افريقية في فترة اجازاتهم لقضاءها في اسرائيل • والاغرب من ذلك ان استمارة توجه الى الموظف في الوقت الذي يعتزم اخذه الاجازات وهي تحوى أسئلة تحاول اكتشاف رغباته وذلك بغية تنظيم خطة دقيقة لاستيالته • هذا ما قاله أحد السفراء العرب في افريقيا في ندوة اعدها تلفزيون بغداد خلال ايام العدوان !

ومن الامثلة على اسلوب العمل الذي يستخدمه الجهاز الدعائي ـ الاعلامي عرض موقف الاسرائيليين من انهم دوما المعتدى عليهم من قبل العرب • والطريقة التي يعرض فيها الموضوع هي أن البلاد العربية واسعة وتكفي لملايين اخرى بجانب العرب ، وان اسرائيل لا تحتل أكثر من نقطة على خارطة الوطن العربي وانها تحرص كل حرصها في خدمة العرب وتقدمهم وهي مستعدة كل الاستعداد في ابداء الخبرة والمعونة لهم(٥) ، الا ان العرب الذين تركوا أراضيهم الواسعة غير معمورة ، هم لا يعملون على اعمار بلادهم ولا يسمحون لغيرهم ممن تتوفر فيه حسن النية كاسرائيل في مساعدتهم ، وقد ظلوا شاهرين السلاح أمام اسرائيل التي تريد السلام معهم ! فهل يمكن أن نفسر عمل العرب هذا غير استخدام القوة والسلاح والا فما معنى ترديد زعماء العرب من ان سياستهم تهدف الى رمي اسرائيل في البحر والى تدميرها نهائيا !! هذا ما تقوله الدعاية الاسرائيلية !

---

(٥) من الامثلة الدعائية الكثيرة التي يطلقها قادة اسرائيل الصهيونية ، ما قاله وايزمان اول رئيس لاسرائيل في مذكراته في محاولة له لنيل عطف الرأي العام العالمي وبالحرف الواحد :
"I am Certain that the world will judge the Jewish State by what it will do with the Arabs."

ان ترجمة هذا القول عند المحللين تعطي اكثر من معنى واحد • فهو اذ يقول « اني متأكد ان العالم سيحكم على دولة اليهود بما ستصنعه مع العرب » ، فانه يريد بهذا القول ان يقول للذين تنطلي عليهم الدعاية ان اسرائيل ستبرهن لكم انها ستصنع الكثير للعرب ، وهو من جهة اخرى يطمئن زملاءه الصهيونيين •• ليقول دعونا اولا نؤسس الدولة ثم نحن نثبت للعالم كيف نقتص منهم • حقا ان هذه دعاية بارعة انظر مذكراته
Chain Weizman: "Trail & Error" New York, Harper & Brothers, 1949, p. 206.

أما السلاح الثاني المهم الذي تستخدمه الصهيونية فهو السلاح العسكري والذي يتميز بقيامه على قاعدة النفس القصير ويستخدم المباغتة اسلوبا في العمل • وحقيقة أمر هذه القاعدة تقوم على فكرة تسعى الى ضم ما يمكن ضمه من بقاع عربية خارج حدودها اليها • وان على اسرائيل ان تعمل باسلحتها السياسية والاعلامية والدعائية المختلفة على تهيئة الجو المناسب للانقضاض عسكريا على هذه الاجزاء او بعضها ، كلما سنحت الفرصة ، ولضمها اليها ، ومن ثم البقاء والتمسك بها بحجةانها ترتبط بها تأريخيا• وانعلى الاجهزة السياسية والدعائية ان تعمل بالضغط والاقناع مع الدول الاستعمارية المتحالفة معها منفردة ومجتمعة ،في داخل الامم المتحدة وخارجها ، على تأييدها سياسيا على هذا الضم • ولما كان مثل هذا الغزو الذي ينتهز الفرص المواتية ويقوم على السرعة والنفس القصير ، يحتاج الى سلاح عسكري حديث ومن نوعية عالية ، فان على اسرائيل ان تحصل عليه دوما[٦] ودون توقف ما دامت الدول العربية لم تتوصل معها الى عقد معاهدات للصلح •

ومما تقدم يتبين بكل وضوح ان السلاح السياسى الدعائي الذي تستخدمه الصهيونية في اسرائيل من قبل تأسيسها ومن بعده ، يحتل المكانة الاولى بين جميع الاسلحة اخرى • وفي اعتقادنا ان العرب ملزمون بمجابهة هذا السلاح السياسى ـ الدعائي الذي يمتاز على غيره بالنفس الطويل والذي يلازم الدولة في كل الظروف والاحوال سواء


---

(٦) اقرأ تفاصيل قصة السلاح في كتاب المساعدات العسكرية لاسرائيل للعميد الركن حسن مصطفى ، مصدر سبق ذكره •

أكانت تلك الظروف سلمية ام غير سلمية • والشيء المهم الذي يجب ان لا يخفى على بال كل عربي مخلص لامته ووطنه العربي الكبير ، هو أن السلاح الدعائي هو في حقيقته سلاح نفسي ، يعمل قبل المعركة العسكرية واثناءها وبعدها ايضا • وبعبارة اخرى ، ان ميزة هذا السلاح الدعائي ـ السياسى هو أنه لايتوقف لحظة عن العمل ،بينما تتوقف الاسلحة الاخرى في أوقات وتعمل في اخرى ، وذلك بالنظر لطبيعتها المختلفة • فالخبير الفني الذي يعمل في بلد اجنبي ويريد ان يعمل دعاية لبلده ، لابد وان تنتهي مهمته في يوم معين ، بينما الحال مع السلاح السياسى الدعائي ، هو غير ذلك • والاهم من كل ما سبق هو ان السلاح السياسى ـ الدعائي يهدف الى اضعاف الروح المعنوية العربية• وهذه ناحية خطيرة جديرة بكل تقدير واهتمام• وحري بالعرب ان يقوموا بتخطيط سياسى ـ دعائي شامل يفوق المستوى الذي ساروا عليه في الماضي •

(٥)

حقيقة الدعاية العربية



حقيقة الدعاية العربية

ان ما تقدم عرضه في القسم السابق يبيّن الصورة الدقيقة لحقيقة تحديات الصهيونية والاستعمار للعرب . فكل من وقف على حقيقة المشكلة من الموضوعيين والمطلعين قد توصل الى الحقيقة المكشوفة وهي ان فلسطين ارض عربية . وان ما حصل في فلسطين لم يحدث مثله لا في التاريخ القديم ولا في التاريخ الحديث . ففلسطين وشعب فلسطين العربي لم يفلت امر زمامه من يده بحيث آل الامر الى قوة مستعمرة لتحكمه ، وانما حقيقة أمره تقوم على انه شرد من وطنه الشرعي ثم جيء بأفراد من مختلف أنحاء العالم ليحلوا محله . ولكن السؤال كم هي نسبة هؤلاء الذين يجهدون عقولهم ليحصلوا على هذه الحقائق بانفسهم . الحقيقة انهم لا يشكلون الا افرادا معدودين وخاصة في العالمين الاوربي والامريكي .

فماذا يتطلب من العرب أن يعملوا في هذه الحالة ؟ هل يسكتون ويقولون لانفسهم ولشعوبهم ان الحق معنا وانه لآتٍ ان عاجلا أم آجلا ؟ أم هل ان عليهم واجبا كبيرا آخر هو غير هذا السكوت ؟ الواقع ان على العرب ان يبدأوا من جديد بوضع خطة دعائية موحدة

ومحكمة تعالج قضية العرب الكبرى ـ فلسطين ـ وقضايا العرب الاخرى ، معالجة تقوم على أساليب تختلف عن أساليب الماضى •

والواقع ان الدعاية العربية التي نحن بصددها تتطلب دعاية تقوم على نشر حقيقة قضايا العرب ومشكلة فلسطين العربية بالذات بعقلية جديدة وأساليب ايجابية • وحينما نقول دعاية تقوم على نشر حقيقة مشكلة فلسطين العربية بعقلية جديدة ، فاننا نقصد بها ان تكون دعاية حقيقية ، تكشف أباطيل ومزاعم الدعاية الصهيونية المضللة • فعلينا ان نعترف ان الدعاية الصهيونية هي التي تسود في اوربا وامريكا وحتى بعض المناطق من آسيا وأفريقيا • ولا شك أن السبب الاول في كل ذلك عدم اعداد العرب لخطة دعائية موحدة ومحكمة تقوم على توضيح الحقائق وتفند الاباطيل بأسلوب علمي ومنطقي تسنده الحجج العلمية والارقام والاحصائيات والتوضيحات • فلقد الحق بالعرب الضرر الكبير اختلاف الخطط وتعددها وتعدد أساليبها • ولقد ادت هذه الاساليب والخطط للاسف الشديد ، الى نتائج سلبية ، وخير دليل على ذلك ما يسود الرأي العام العالمي من رأي يعكس الدعاية الصهيونية المضللة • ومن هنا تصبح الخطة الموحدة المحكمة وسيلة من وسائل القضاء على الجهود المبعثرة التي لم توصل العرب الى نتيجة ايجابية • ذلك ان الخطة الصهيونية الواحدة ، يجب ان نقابل بخطة عربية واحدة •

ان الخطة العربية الدعائية القائمة على الحقيقة والحق ، التي ندعو اليها ، يجب ان تبتعد عن الذهنية العربية السالفة التي عالجت

بها قضية فلسطين معالجة أقل ما يقال عنها انها كانت تفتقر الى المعرفة العلمية الدقيقة بواقع اسرائيل بنت الصهيونية • اننا لم نقف في الماضى الا على جوانب معينة من واقع اسرائيل • وقد كان علينا ان ندرس اسرائيل والصهيونية والاستعمار من ورائها دراسة مستفيضة ودقيقة • ندرس اسرائيل وحلفائها دراسة دقيقة لنعرف ما هي خططها أولا ، ثم لنتمكن على ضوء حقيقتها هذه ، من وضع خطة مقابلة تقف على نقاط الضعف والقوة عند العدو ووسائله المختلفة في تحقيق دعايته •

وكمثال على معرفتنا غير الدقيقة للصهيونية ولاسرائيل بالذات ، وقوفنا على ما تنشره في دعايتها الموجهة للفرد الاوربي - والامريكي العادي أن الصهيونيين اليهود - وهنا تمزج بين الصهيونية واليهودية لتستفيد من وضع كل يهودي بجانبها - وهم حملة رسالة حضارية انسانية ، قد لاقوا القتل والتشريد على أيدي النازيين الذين حكم عليهم العالم بعدم انسانيتهم ووحشيتهم وعنصريتهم • واليوم يقابل اليهود والصهاينة نفس هذه المعاملة الوحشية واللا انسانية المتسمة بالعنصرية الضيقة ، ليس من النازيين القدماء •• ولكن من نازيين جدد هم العرب ! هؤلاء العرب الذين يعلنون في كل يوم انهم سيقضون القضاء المبرم على اليهود ، فهل هذا العمل من الانسانية في شيء • وهل بقى اليهود والصهيونيون من دون مؤازر لهم ؟ لاشك ان جميع الاحرار في العالم سوف لا يقبلون بمثل هذه العنصرية والوحشية الجديدة !

والسؤال الآن ، هل كانت الدعاية العربية في الماضي قد سلطت الاضواء على حقيقة واحدة ناصعة تنسف كل هذه الاقاويل •• وتلك

العربي من الطريق العاطفي الى الطريق العلمي[1] • وطبيعي ان هذا هي ان العرب ساميون أيضا • واذن فأي عنصرية هذه الذي ينادي بها الصهيونيون في دعايتهم والتي تقول ان العرب عنصريون وانهم ضد السامية التي تعصب ضدها هتلر • **هذه حقيقة واحدة** من بين حقائق كثيرة أخرى ، اتينا بها على سبيل المثال ، ولم تشر اليها الدعاية العربية السلبية في الماضي ، لا بل ولم تجهد نفسها •

(٦)

الدعاية السياسية العربية
ودورها في المعركة



الدعاية السياسية العربية
ودورها في المعركة

من الضروري القول باديء ذي بدء ان التأكيد على السلاح السياسي ـ الدعائي ، يجب ان لا يعني التقليل من شأن الاسلحة الاخرى • على العكس فان تأثير الاسلحة الاخرى من فنية وثقافية وتجارية له اهميته الخاصة به التي تتحدد بالظرف المناسب لاستخدامه •

ولكننا حينما نؤكد بوجه خاص على السلاح السياسي ـ الدعائي ـ الاعلامي ، فاننا نؤكد عليه لانه هو الذي تتوقف عليه الكثير من الاسلحة الاخرى • فالسلاح السياسي ـ الدعائي ـ الاعلامي العربي حين يعمل بجد ويقوم على جهاز كفء ، فان عليه يتوقف رفع المعنويات العربية : لا السياسية منها وحسب ، وانما كل الميادين الاخرى ـ بما في ذلك الميدان الاقتصادي والتجاري والثقافي والعسكري وغيرها •

وتتجلى أهمية السلاح السياسى ـ الدعائي ، بتأثيره الكبير على المعنويات• وحين يكون الاعلام يدور حول موضوعات الاعلام السياسي يصبح أمر السياسة الدعائية الاعلامية التي تقوم على الحقائق والحجج والعلم من مهمة المختصين في الحقل السياسي •

وهنا تدخل الجامعات العربية لتلعب الدور البارز في اعداد الجيش السياسي ـ الدعائي ـ الاعلامي ـ المتخصص • فالجامعات العربية أزاء ظروف الامة الراهنة عليها ان تربي الشباب في الميادين المختلفة ، وفي مقدمتها الميدان السياسي ، تربية علمية تقوم على الدراسات والابحاث العلمية ، والحلقات الدراسية والمؤتمرات وتبادل الاساتذة المختصين في هذه الميادين الفعالة • ذلك ان القرن العشرين هو قرن التقدم العلمي • وعلينا نحن العرب ان ننطلق في كل أعمالنا السياسية منها والاقتصادية والعسكرية من زاوية علمية •• فما أحرى بالجامعات ان تبدأ في كل ميدان وحقل دراسة الاعداد لخدمة حاجات الامة • وبعبارة أدق ان على الجامعات ان تعدل مناهجها بحيث تعالج مشكلات المجتمع العربي بأسلوب علمي واقعي • فلقد كفانا دراسة النظريات الكلاسيكية • ان المنهاج الجامعي يجب ان يهيء اختصاصين عارفين بأحوال مجتمعهم العربي ومشاكله السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الداخل والخارج ولديهم الحلول لتلك المشكلات •

والجامعة التي تعد مختصين في الحقول المختلفة يهمها ان نرى انهم يجدون مكانهم في مجتمعهم • ويجب ان لا ينازعهم في اختصاصهم أفراد غير مختصين جاءت بهم الظروف الخاصة ليجلسوا في المكان الذي أعد لغيرهم • ومن هنا تصبح معالجة مثل هذه الامور شيئا لا يحتمل التأخير البتة• فبناء المجتمع العربي يجب أن يبتنى بناء علميا صحيحا• وان أول المؤسسات التي تتحمل مثل هذا البناء هي الجامعات • فالجامعات العربية اليوم تتحمل مسؤولية كبرى في توجيه المجتمع

التوجيه لا يمكن أن يقوم به الا العلماء من أبناء الامة الذين يضعون التجرد العلمي فوق كل اعتبار . وهذا النوع من الرجال العلماء هم الذين يتوقف عليهم رسم الخطط والمناهج الجامعية التي تفي بحاجة وظروف المجتمع . والامة العربية التي تمر بظروف عصيبة اليوم ، لهي في أشد الحاجة من أي وقت مضى الى من يرسم ويخطط لها تخطيطا علميا دقيقا . ومما يؤسف له ان الجامعات لم توفق الى هذا اليوم لمثل هذا التخطيط الشامل القائم على العلم وعلى الاحصاء والارقام . ومما يؤسف له أيضا ان بعض الحكومات لم تستفد من طاقات رجالها العلماء ، الذين يعملون في الجامعات ، الفائدة المطلوبة . ولعل أهم ما تحتاج اليه الجامعات العربية اليوم هو تطعيم مجالسها وادراتها المختلفة بعناصر جديدة ما امكن ذلك ، وعدم الاقتصار على حملة الالقاب وحسب . فالعلماء الشباب في الحقول والميادين المختلفة نحن بأشد الحاجة الى الاستماع الى آرائهم الجديدة . ذلك لان تفاعل الآراء المختلفة هو الطريق القويم الذي يعكس العقلية الجماعية والعلمية بالذات في هذه المؤسسات الجامعة .

ان أخطر ما يبعد هذه الجامعات عن أداء رسالتها في بناء الاجيال بناء علميا يعكس على حياتها وتقدمها هو الاقتصار على الرجال

---

(١) ان من اهم مميزات الطريق العلمي هو استخدام تدريب الاذهان على التمييز بين الحقائق والاباطيل بأسلوب منهجي يقوم على الدليل العقلي المجرد من العواطف . أنظر أستاذ الجامعة تأليف ف. ميليت . وترجمة جابر عبد الحميد جابر ، ص ص (١٥٤ ـ ١٥٥)

التقليديين الذين لا يهمهم من أمر الجامعة سوى بقاءهم في مراكزهم التقليدية .

واذن فان الجامعات العربية بحاجة الى ان تحدث ثورة علمية في أجهزتها واداراتها ومناهجها لكي تكون أكثر قدرة وفاعلية للاخذ بالمجتمع العربي الى طريق النصر الفعلي في معركته المصيرية .

(٧)

الدعاية العربية وحقيقة دور الجامعات في المعركة



الدعاية العربية
وحقيقة دور الجامعات في المعركة

بينما تزداد أهمية السلاح السياسي والدعائي في المعركة التي تخوضها الامة العربية مع الاستعمار والصهيونية العالمية ، فانه تزداد معها حاجات الامة الى بناء جهاز سياسي – اعلامي دعائي قادر على الوقوف أمام التحديات • ومن الطبيعي ان تقوية الجهاز السياسي والاعلامي والدعائي لا يمكن ان يتم عن طريق الاقوال وانما يحتاج ذلك الى ان تتجسد هذه الاقوال الى الاعمال • كما ان بناء الجهاز السياسي الاعلامي الدعائي العربي لا يمكن ان يتم بالصورة العاطفيه ، وانما هناك الحاجة الشديدة الى ان هذا البناء لابد وان يتم عن طريق يقوم على الحقائق والارقام وعلى العلم •

ولاشك ان الجامعات العربية تحتل المكان الامثل لدراسة المعركة السياسية – الاعلامية – الى جانب غيرها من المعارك ، دراسة علمية تكشف للدارس الجامعي كل ما يتعلق بها من خطط وفنون ، وتكشف له نقاط الضعف ونقاط القوة في الجهاز السياسي – الاعلامي الدعائي العربي • وطبيعي ان مثل هذه الدراسه ستمكن صاحبها من ان يكون ذا اختصاص وقدرة على تلافي النقص في الاعلام السياسي العربي •

ومن هنا تظهـر اهميـة كليات العلوم السياسية في الجامعات العربية • فلا يبالغ الباحث المتجرد في أهمية هذه الكليات، في وصفها بانها مصانع للسلاح السياسي ـ **الاعلامي الدعائي** •

والواقع ان هذه المصانع (المتمثلة في كليات العلوم السياسيه) التي تستلم شباب الامة بين جدرانها هي التي تصنع الجهاز السياسي ـ الاعلامـي •

ان الحقيقة الاولى التي يدرسها هؤلاء الشباب الذين يكرسون أنفسهم لدراسة السياسة دراسة علمية هي أن السياسة لم تعد بعد المكان الذي يجرب فيهـا الهاوون هوايتهم • فـاذا ما استخدمت السياسة بصورة (عنترية) من قبل الهاوين فلاشك ان نتيجتها ستؤول الى الفشل • وهذا ينطبق على العلاقات في الداخل كما ينطبق على العلاقات في الخارج • فعلى صعيد العلاقات السياسية بين الدول ، فان النجاح الذي نريد الوصول اليه **نحن العرب ، لا يمكن ان يتم من** دون اعداد وتخطيط ومخططين ومحللين • وهؤلاء المخططون والمحللون اذا ما كانوا غير مختصين فان تحليلاتهم غالبا ما تصل الى غير أهدافها لانها لم تستند الى التحليل الدقيق القائم على المعرفة العميقة التي هي بدورها تكسب صاحبها ملكة مثل هذا التحليل الدقيق •

اما اذا كان المخططون والمحللون للشؤون السياسية والاعلامية من دارسي السياسة دراسـة علمية ، فان تحليلاتهم غالبا ما تحقق أهدافها • لانها تستند على التحليل الدقيق القائم على المعرفة العميقة • وليس معنى هـذا ان فريق الاختصاص معصوم عن الخطـأ • على العكس فان كلا الفريقين معرض للخطأ ، الا ان مجالات خطأ أهل

الاختصاص هي أقل كثيرا اذا ما قورنت مع فريق هواة السياسة .

ولنأخذ مثلا النقد الموجه الى الاعلام السياسي العربي الذي كثر الحديث عن ضعفه وفشله في عرض قضية فلسطين العربية ، بالصورة المطلوبة ، الى الرأي العام العالمي . فلا يبالغ المرء حين يقول ان في هذا الكلام صحة خاصة حينما نعلم ان الاعلام السياسي العربي بمستواه الذي هو عليه قد أضر بالعرب بدلا من ان ينفعهم . فالقاريء أو المستمع الغربي العادي الذي لا يعلم عن قضية فلسطين كثيرا لا يمكن ان يقف بجانب العرب حينما يسمع من الاعلام العربي ان سياسة العرب أزاء اسرائيل تقوم على تدميرها ورمي اهلها في البحر . وقد يتسبب له رد فعل ضدهم حين يسمع من الاعلام السياسي العربي « ان العرب سيشنونها حربا شعواء على اسرائيل »[1] .

ان هذا النوع من الاعلام لاينم عن تخطيط سياسي ـ اعلامي ناجح . ذلك ان التخطيط السياسي الاعلامي الدعائي الناجح لايسمح في ان يلقى الكلام جزافا ، وانما يسمح بالقاء الكلام المناسب في الوقت المناسب ، وفي المكان المناسب . لان من بديهيات عمل المخطط السياسي الاعلامي الناجح التأكد لا بل الحذر من ان يعطي أي عمل اعلامي نتائج سلبية .

---

(١) لقد اشار حسنين هيكل الكاتب والمعلق السياسي العربي المعروف في الاهرام القاهرية اشارة ذكية الى هذا النمط من الاعلام السياسي حين قال « ان الفاظنا تعبر في كثير من الاحيان عن أكثر مما نقصده وأكثر مما نستطيعه على نحو ما كانت تطلقه اذاعاتنا عموما من نداءات بالقتل والسحق ... الى آخره . » أنظر الاهرام بتاريخ ٣٠ / حزيران / ١٩٦٧ .

والواقع ان مخطط الاعلام السياسي الناجح لا يبني أحكامه على أساس من يحبنا ومن لا يحبنا من الدول ، لان موضوع الحب لا يوجد في قاموس السياسة • فالسياسة بين الدول ليست هي علاقات حب وانما هي علاقات مصالح • وانها تتغير متى تتعرض المصالح الى الخطر • وحين تتعرض المصالح الى الخطر فان ذلك يؤدي الى توتر • وهذا التوتر قد يظل حين ترسم كـل من الدولتين ذات العلاقـة سياسة خارجية تقوم على مصلحة مطلقة ، وتستخدم وسائل الضغط على الدولة الاخرى لتلبية رغباتها •

وفي الحقيقة فان موقف بعض الدول المحايد أزاء قضية العدوان على العرب كان من بين أسبابه أخطاء العرب الاعلامية والدعائية التي اظهرت العرب وكأنهم المعتدون على اسرائيل •

وليس من المبالغ فيه القول ان على المهيمنين على أمور الاعلام السياسي ان يدركوا حقيقة ما يسود الرأي العام العالمي من تأثيرات وما يعمل على تلك التأثيرات واكتشاف نقاط الضعف فيها وتوجيه الاعلام العربي من زوايا الضعف هذه ، فاذا ما تم ذلك عندها يلعب الاعلام العربي دوره الكبير لا في كسب الدول المحايدة الى جانبه وحسب وانما المترددة أيضا •

(٨)

كليات العلوم السياسية
والجهاز السياسي الاعلامي



كليات العلوم السياسية
والجهاز السياسى الاعلامي

اما وان الاعلام السياسي العربي لم يتمكن من تحقيق أهدافه فلابد وان يكون هناك خلل في جهازه وتخطيطه • ومثل هذا الامر ليس بمستحيل التغلب عليه طالما ان هناك المجال في الاصلاح وطالما ان هناك عزما وتصميما في استرداد الحق العربي لدى رجال الامة المخلصين • ولا نبالغ اذا قلنا ان الاصلاح ينطلق أساسا من زاوية تقوية الاجهزة السياسية والاعلامية • وخير طريق لتقوية الاجهزة السياسية والاعلامية هو الاكثار من المتخصصين في هذا الحقل الخطير الذي تفوق أهميته الحقول الاخرى •

فأقل ما يمكن ان يحدثه المختصون في الحقل السياسي والاعلامي هو انهم سيسدون الفراغ والنقص الذي يعاني منه الجهاز السياسي والاعلامي ـ فالاعلام هو رجل الاعلام قبل كل شيء •

والسؤال الآن هو ، من اين نأتي بمثل هؤلاء المختصين ؟ وللاجابة على ذلك نقول ان أفضل مكان نحصل منه على مثل هؤلاء المختصين

هو الجامعة[1] • وحينما نذكر الجامعة فاننا نقصد تلك الكليات الجامعية التي تدرس السياسة من حيث انها علم يقوم على قواعد ، وفن يقوم على أساليب ، وتطبيق يستند على **دراسة علم وفن** السياسة • وهذه الكليات هي كليات العلوم السياسية •

والواقع ان هذه الكليات موجودة في عدد من الدول العربية ولكن وجود هذه الكليات دون الاستفادة من خريجيها وأساتذتها الفائدة المطلوبة لا يمكن ان يقال عنه الا تبديد لنفقات وطاقات الامة[2] •

---

(١) لقد وجدت الدول ان اعداد خبراء جامعيين في الاعلام السياسي والصحفي والاذاعي هو أفضل طريق يؤدي الى تخرج رجال اعلام ودعاية مؤهلين تاهيلا عاليا • وهذا الطريق يدخل ضمن مشاريع الدولة طويلة الاجل •

الا ان الحاجة الشديدة لسد النقص الآني قد دعتها أيضا الى اعداد دورات اعلامية ادخلتها ضمن مشاريعها قصيرة الاجل • وهذه الدورات التي يشرف عليها اساتذة جامعيون وخبراء محترفون في لاعلام ، تكون عادة على انواع اساسية ثلاثة :

١ ــ دورات اعداد قصيرة لا تقل مدتها عن شهرين عادة ، تجمع مناهجها بين الدراسة النظرية والخبرة العملية ، للحصول على افراد مؤهلين تأهيلا مناسبا لسد النقص •

٢ ــ دورات تجديدية لتجديد وتقوية اهلية العاملين في الاعلام •

٣ ــ دورات تخصصية ــ لزيادة المعرفة والخبرة في نوع خاص من انواع الاعلام •

(٢) في وطن كالوطن العربي الذي تقف امام بنائه ووحدته عوامل كثيرة ، تزداد فيه الحاجة الى هيئات استشارية عالية ومختصة (مهمتها اعداد الدراسات والتحليلات والخطط) تقف وراء الحكومات والوزارات وعلى الاخص تلك الوزارات التي تعني بالسياسة الخارجية والاعلام •

وهنا نجد ان أهم طريق يمكن ان تسلكه الامة العربية وهي نجابه معركة مصيرية هو العناية الفائقة بهذه الكليات من حيث تشكيلاتها ومناهجها واداراتها وهيئاتها التدريسية وعدد طلابها ونوعيتهم • فمن حيث عدد المختصين في هذا الحقل ، فان أي احصاء لذلك يجب ان يأخذ بنظر الاعتبار حاجة الامة ككل لا حاجة كل قطر • وهذا بلاشك يتطلب التنسيق بين الاقطار العربية كافة • اما نوعية هؤلاء فيجب ان تكون مقصورة على ذوي الثقافة الواسعة لا المحدودة ، وعلى أصحاب القابليات في اللغات الاجنبية • لان هؤلاء سيعملون بعد تخرجهم في محيط يحتك بالاجنبي في الداخل والخارج وعلى مختلف المستويات • اما بشأن العناية بالادارة فمن الضروري عدم الحاق ادارتها برجال غير مختصين • اذ أن مثل هذا العمل ، الذي يحدث في بعض الدول العربية ، هو بحد ذاته أحد العوامل التي تعمل على اضعافها واضعاف متخرجيها ، وبالتالي عدم تمكن هؤلاء الخريجين من تحمل العبء الخطير الملقى على عواتقهم •

هذا وان العناية بهذه الكليات ، تستدعي ، بالاضافة الى ما تقدم ، الاحتفاظ دوما بجهاز تدريس كفوء من المختصين ، لان الجهاز التدريسي يعكس على نوعية الخريجين • كذلك فان تبادل الزيارات بين أساتذة هذه الكليات في البلدان العربية لهو عامل من عوامل تقوية مستويات هذه الكليات •

وبما ان ظروف الامة العربية تستدعي الحصول على عدد كبير من المختصين في شؤون فلسطين يعمل في الاجهزة السياسية لوزارة الخارجية ، والاجهزة الاعلامية لوزارة الثقافة والارشاد (وزارة

الاعلام) ، فان مناهج هذه الكليات يجب ان يضاف اليها كرسي مستقل لفلسطين تدرس فيه قضيتها بكل أبعادها بما في ذلك موقف الدول كافة منها منذ الاحتلال الصهيوني والى حد الآن .

ان ما يجب قوله بعد كل ما تقدم هو ان السلاح السياسي الاعلامي الدعائي هو سلاح مهمجدا في معركة العرب المصيرية . ولقد آن الاوان بالنسبة للعرب في ان يستعدوا لاعداد جيش خبير في السياسة الاعلامية . وان أهم مكان لتدريس هذا الجيش وصنع سلاحه ، الذي لا يقل أهمية عن السلاح العسكري ، هو الجامعات وكليات السياسة فيها بالذات . فلقد أضرّ بالعرب كثيرا اشغال الجزء الأكبر منجهازهم السياسى والاعلامي برجال غير مختصين. واذا كان مثل هذا قد حدث في الماضي فانه لا يجوز ان يحدث اليوم .

واذا كانت مثل هذه الكليات قد اسست في أجزاء متعددة من الوطن العربي ، فان الافادة منها لم تكن على الوجه المطلوب .

ان أفضل وجه يمكن ان تخدم فيه هذه الكليات الحساسة هو وضع خريجيها في امكنتهم الصحيحة ليؤدوا ما عليهم من أعمال فرضها عليهم الواجب الوطني والقومي المقدس ...

ذلك ان السياسة والاعلام لم تعد بعد في الدول الحديثة مجالات للهواية ، أكثر منها مجالات تعتمد فيها حكومات الدول على مختصين يقدمون ما تحتاجه من دراسة ومشورة ومن تخطيط وتنفيذ لسياسة خارجية واعلامية فعالة وناجحة ..

(٩)

مشكلات الدعاية العربية



مشكلات الدعاية العربية

يجدر بنا الآن وبعد ما تقدم الوقوف على أهم اوجه الضعف في الدعاية العربية التقليدية ازاء القضايا المختلفة وقضية فلسطين خاصه •


أولا ـ ان من أهم المشاكل التي تعاني منها الدعاية العربية ، هو افتقارها الى خطة دعائية متناسقة ومتكاملة • فالحقيقة التي يجب الاعتراف بها هي ان لكل دولة عربية خطة ، فبدلا من ان تظهر لدينا خطة واحدة مقابلة للخطة الصهيونية الواحدة ، فان لدينا خططا كثيرة • ومن أهم ما يلاحظ في هذه الخطط المتعددة هي انها خطط ناقصة • انها كثيرا ما تتكرر فيها معالجة ناحية واحدة وتترك النواحي الاخرى • والاكثر من ذلك ما يبدو على الدعاية العربية من بعثرة في النفقات وفي الجهود • وفوق كل ما تقدم ، انها بجانب بعثرتها للنفقات وللجهود ، ان ايا منها لم يجر دراسة علمية دقيقة للعدو ونشاطاته ونقاط قوته وضعفه وأساليب معالجته • ثم ان الدعاية العربية التقليدية تتصف بعدم تقدير الواقع الذي نعيش فيه • فهي بهذا قد أغفلت جانبا مهما من عوامل نجاحها الا وهو الاتصال بواقع المناطق التي نحتك بها • فهي لم تقدر ان لكل منطقة طابعها العام وان لكل شعب عقليته وان الشعوب تختلف في معلوماتها عن القضايا العربية •

ثانيا ـ والمشكلة الثانية التي تعاني منها الدعاية العربية هي

ضعف أجهزة الدعاية العربية • وليس المقصود بهذا ان ليس بين من يعمل في أجهزة الدعاية العربية من هو كفوء ، ولكن المقصود بضعف الاجهزة الدعائية العربية هو ان الطابع العام الذي يسود هذه الاجهزة هو الضعف • ولعل من مظاهر هذا الضعف هو افتقار هذه الاجهزة الى المختصين في حقول الدعاية • ثم ان المسألة لا تنتهي عند المختصين • فهناك مختصون ولكنهم خاملون • ومعنى هذا ان من بين مظاهر الضعف التي تبدو على أجهزة الدعاية ، هو افتقار العاملين الى الروح المعنوية اللازمة لنجاحها • ولا نبالغ حين نقول أيضا ، ان وضع المختصين في غير امكنتهم الصحيحة من أجهزة الدعاية يشكل مشكلة أخرى من مشكلات الدعاية العربية •

ثالثا ـ وبالاضافة الى افتقار الدعاية العربية الى الخطة المتناسقه والمتكاملة ، والى الاجهزة الكفوءة اللازمة لها ، فهناك ظاهرة مؤلمة أخرى الا وهي النظرة العربية التي يمتلكها المخططون والمنفذون لها • فالنظرة العربية الى اسرائيل قد تميزت بالاستصغار لها وعدم الاخذ بنظر الاعتبار لخطرها المتزايد • وقد يجوز ان هذه النظرة يمكن أن تصدق على اليهود والصهيونية في الماضي ، وخاصة الشرقيين منهم ، الذين كانوا بسلوكهم يدعون الآخرين الى استصغارهم • اما ان هذه النظرة تظل الى الحاضر وبعد أن تكونت الدولة على أكتاف الاستعمار والصهيونية ، اللذان زودا ولا يزالان اسرائيل بالقوى البشرية المادية وغيرها فهو ما يفرض علينا ابدالها • ومن هنا كانت الدعاية العربية التقليدية ، دعاية غير صالحة ، خاصة بعد ان امتلك العدو الاسلحة وشدت من ازره الصهيونية والاستعمار ••

رابعا ـ وبالاضافة الى كل ما تقدم فان من مشكلات الدعـاية العربية تلك المشكلة التي تتعلق بأسلوب عرض القضايا العربية امام الرأي العام العالمي • ويتميز هذا الاسلوب في أنه اسلوب مبتسر • فالدعاية العربية يظـن مخططوهـا ان العالم يعلـم عن كافة اوجـه مشكلاته • فهو يعتقد ان الفرد المتوسط في الاقطار الاخرى يعلـم تفاصيل قضية فلسطين • ولذلك فهو حين يقدم قضية ، فانه يقدمها مركزة من جهة ، وغير شاملة لاطراف القضية من جهة أخرى • ومن مظاهر هذا الابتسار هو اعتقاد المخطط ان الناس في العالم اجمع يعلمون ان الحق هو في جانب العرب • ولاشك ان مثل هذا التفكير هو تفكير خاطيء خاصـة ما رأيناه من انتشـار لفكرة الصهيونية في امريكا وانكلترا وغيرهما التي تصور أن العرب معتدون وانهم ليسوا طلاب حق •



(١٠)

الطريق الى دعاية عربية فعالة



الطريق الى دعاية عربية فعالة

قبل ان نتحدث عن الطريق الى دعاية عربية فعالة من الضروري التأكيد مرة أخرى ، ان السلاح الدعائي والاعلامي هو أحد أنواع أسلحة مختلفة يمكن للامة العربية ان تتسلح بها ، وان السلاح الدعائي يشكل نوعا مهما جدا من الاسلحة بسبب ان له صلة وثيقة برفع المعنويات لدى الشعب ، والتي تأتي فوق كل اعتبار آخر عند دراسة أي شعب من الشعوب •

وعلى هذا الاساس ، وحين تتحدد المشكلة ، فان المطلوب يصبح في حدود ماذا يجب ان نعمل ليكون لدينا دعاية فعالة ؟

ولنبدأ أولا بالجانب العام ومن ثم ننتقل الى الجانب الخاص •

ان التطرق الى موضوع الدعاية الفعالة من جانبه العام ، ذو صلة وثيقة بشيء اسمه الكفاية • فكل شيء في الطريق الى دعاية فعالة ، ينطلق من مبدأ الكفاية • فنحن بحاجة الى كفاية في خطتنا والى كفاية في جهازنا والى كفاية في وسائلنا •

والحديث عن كل من هذه الجوانب ينقلنا الى الطريق الى دعاية فعالة على وجه التخصيص •

أولا ـ فأما بشأن الكفاية في الخطة ، فان أول ما يجب قوله هو العمل على وضع خطة دعائية تتوفر فيها شروط الكفاية • فماذا نقصد

بشروط الكفاية ؟ وللاجابة على هذا السؤال ، نقول ، ان من اولى شروط الكفاية ، هو ان يقوم على وضع الخطة خبراء في الدعاية والاعلام • والاكثر من ذلك هو ان هؤلاء الخبراء ، لكي يتمكنوا من وضع خطة دعائية عربية فعالة يجب ان يكونوا متخصصين وبارعين في اختصاصهم بالذات • والى جانب ما تقدم ، فان من الضروري ان ينكب العرب المختصون البارعون ، على وضع خطة موحدة • ذلك ان الخطة الموحدة ، وكما اشرنا اليه من قبل تشكل عنصرا قويا من عناصر فعالية الخطة • فلقد أضر بالعرب تنوع وكثرة الخطط • فالعرب الذين تجمعهم أهداف ومصير واحد ويجابههم عدو مشترك خطة موحدة ، لابد لهم وان يضعوا لانفسهم خطة موحدة •

وليس ما تقدم فحسب ، وانما الخطة الفعالة ، لابد لها بجانب توفر عنصر الكفاية في الواضعين لها والكفاية في التكامل والتنسيق المؤدي الى خطة موحدة ، نقول ، لابد لها ، ولكي تكون فعالة وتصل الى أهدافها المرجوة منها ان تكون خطة موضوعة على ضوء واقع العالم لا على ضوء ما يعتقده العرب • فالواقع شيء والاعتقاد شيء • والخطة التي تريد لنفسها النصر ، لابد لها وان تقترن بالمحيط الدولي الذي تعيش فيه والظروف التي تؤثر على هذا المحيط الدولي •

وفي الحقيقة فان واقع المحيط الدولي اليوم ، ليس بواقع ثابت ، لان الظروف التي نعيش فيها هي ظروف متغيرة ومتطورة • ولا شك ان الحياة في القرن العشرين وما فيها من تقدم علمي ، هو الذي عمل على تغيير الظروف الدولية ، وعلى تغيرها بسرعة • ومن هنا وجب على المخططين ان يلتفتوا الى ناحية مهمة جدا في عملهم التخطيطي ،

الا وهي اجراء تعديلات مستمرة على الخطة ، تبعا للمتغيرات التي تحصل في المحيط الدولي • ومثل هذه التغيرات والتعديلات ، هي التي تجعل من الخطة ان تكون متجاوبة مع الواقع الجديد • وبعكسه ، فان ابقاء الخطة من دون اجراء تعديل عليها يجعل منها ان لا تكون قريبة من واقع المحيط الدولي ، وبذلك تكون مفتقدة لعنصر هام من عناصر الفعالية وتحقيق الهدف بالذات •

ثانيا ـ وبجانب توفر عنصر الكفاية في الخطة الدعائية العربية ، يأتي عنصر الكفاية في الجهاز الدعائي والاعلامي •

والكفاية في الجهاز تتطلب أول ما تتطلب ان يكون الجهاز المنفذ للخطة الدعائية والاعلامية ، جهازا يتفهم الاهداف العليا للخطة • ذلك أن عنصر الوقوف على أهداف الخطة العليا ، عنصر هام في التنفيذ • وتتجلى فوائده ، في التمييز بين ما هو هدف وبين ما هو وسيلة • كما تتجلى فيه تفهم تفاصيل الخطة الدعائية والاعلامية • ذلك لان فهم تفاصيل ودقائق الخطة يمكن رجل الاعلام ورجل الدعاية من تطبيقها بحزم وكفاية • وطبيعي ان تفهم الخطة من حيث أهدافها ومن حيث وسائلها ، يحتاج ذلك النوع من رجل الاعلام الذي له قابلية تحسس الاجواء التي يعمل فيها ، واختيار الوسائل التي يمكن ان تؤدي الى أهدافها • ان هذا التحسس الذي نحن بصدده ، لا يأتي الى الافراد عفوا • فهناك قبل الخبرة العملية ، امر جوهري ، الا وهو الاستعداد الفكري الذي يرشد صاحبه على تحليل مواطن الضعف ومواطن القوة لدى الدولة وشعب تلك الدولة التي يعمل فيها • ان هذا الاستعداد الفكري ، يحتاج دونما شك الى

دراسة علمية منسقة ، تؤدي بالدارس الى ان يكون متخصصا في هذا الحقل من المعرفة • وبعبارة أدق ، ان هـذه الدراسة العلمية المنسقة تجعل من دارسها ان يكون مؤهلا تأهيلا علميا ودقيقا لان يكـون رجل اعلام ودعاية •

ان أكثر ما يعمل على فشل الخطة ، من الناحية التطبيقية هو هو قيام أفراد غير مؤهلين بتطبيقها • فهؤلاء الافراد ، من هذا النوع ، كثيرا ما تختلط عليهم الامور ، ويقعون في أخطاء ليست ذات علاقة بما يمكن ان يسمى بكفاية الخطة • وهذا ما يجعلنا ان نقول مرة بعد أخرى ، ان الاعلام هو رجل الاعلام قبل كل شيء •

وليس ما تقدم وحسب ، وانما هناك أمر مهم آخر ، ذو علاقة بالجهاز الاعلامي والدعائي وبواضعي الخطة الاعلامية ـ الدعائية • وتتجلى هذه العلاقة في اللقاء بين واضع الخطة ومطبقها • فكثيرا ما يقع الخطأ في حالة افتقاد التجاوب بين هذين الجانبين • فلقـد برهنت الاحداث ان بعض مشاكل الدعاية العربية تنجم من ان واضع الخطة في واد ومطبقها في واد آخر • ومن هنا كان لنا القول ، ان الموضوع الذي نحن بصدده هو موضوع واحد ، له أهدافه ووسائله • كما له جانبان : جانب فكري وجانب تطبيقي • وان هذين الجانبين يتكاملان مع بعضهما • ان أهم ما تجدر الاشارة اليه ، هو ان التجاوب الذي اشرنا اليه بين واضـع الخطـة ومطبقهـا ، لا ينتهي باستلام المطبق للتعليمات • انه في الواقع عمليـة مستمرة تستمر باستمرار تطبيق الخطة • وهذا يعني ان على مطبق الخطة وجهازها بالذات ، تقديم النقد بشأن أي من الوسائل التي تصطـدم أو تلاقي العقبات أثنـاء

التطبيق • فمثل هذا النقد ، يعمل في الحقيقة على جعل الخطة والوسيلة متكيفة مع الظروف الجديدة •

وقبل الانتهاء من موضوع الكفاية ، فانه لابد من التطرق الى جانب آخر ، غير ما تقدم ، الا وهو شخصية رجل الدعاية والاعلام • وهذا أمر ليس له صلة مباشرة بخطة الاعلام والدعاية • كما ليس له علاقة مباشرة بمقدار المعلومات التي يملكها صاحب الاعلام • صحيح ان المعلومات هي أمر ضروري ولازم لرجل الدعاية والاعلام • ولكن ما هو أهم هو ان رجل الدعاية والاعلام يجب ان يعلم كيف يستخدم هذه المعلومات • فرجل الدعاية والاعلام ، يتعامل مع مجتمع فيه العالم والجاهل وفيه الجانب الشعبي والجانب الحكومي وفيه الطالب والعامل والصانع وغيره • ان هذا المجتمع يمكن التعبير عنه بأنه كيان عضوي متحرك وتعمل فيه أجهزة مختلفة ، وان على رجل الاعلام والدعاية ان يتعامل معها جميعا • ان النجاح في التعامل مع هذه الاجهزة المختلفة يتوقف على شخصية رجل الاعلام • ان الشخصية الاعلامية الناجحة هي تلك الشخصية التي تمتلك بعض الخصائص الفريدة التي لابد من توفرها في رجل الاعلام والدعاية الناجح • وتأتي في مقدمة هذه الخصائص النفوذ والتأثير في المخاطبين ، وفي الجهات التي يتعامل معها رجل الاعلام • ان هذا النفوذ يتوقف في حقيقة الامر على الشخصية النفاذة القوية • تلك الشخصية التي تمتلك أساليب التعبير اللازمة في وقتها المناسب • وليس معنى هذا التقليل من شأن المعلومات • على العكس ، فان وفرة المعلومات عند رجل الاعلام ذي الشخصيه القوية ، يقوي أكثر فأكثر من تلك الشخصية • ولكن أي معلومات ؟

وهنا لابد من القول ، ان المعلومات في هذه الحالة ، ليس ما تطرقنا اليه من قبل ، وهو المعلومات أو المعرفة **بالخطة** ، **وانما** بالاضافة ، المعرفة بتقاليد ولغة وعقلية وذوق المجموعة البشرية التي يتعامل معها رجل **الاعلام والدعاية** •

وما تقدم يدعونا الى القول ، ان أهم ما قد اوقع الدعاية العربية في الماضي ، هو استنادها الى ذوي المناصب وأصحاب الالقاب ، **أكثر** من استنادها على ذوي الشخصيات القوية التي تملك من الخصائص السلوكية والعلمية الفذة ما يمكنها من النجاح في مهمتها • ان اخطر خطأ نرتكبه اذن ، هو استخدامنا لرجال دعاية جاءت بهم المصلحة الشخصية قبل ان تجيء بهم **المصلحة العامة** • **ومثل هؤلاء** الرجال هم ابعد الرجال عن شؤون الدعاية والاعلام •

ثالثا ـ ولا يكفي للوصول الى دعاية فعالة وناجحة كفاية الخطة والجهاز ، وانما هناك الحاجة الى أمر آخر ، والذي لا يقل أهمية عن سابقيه ، الا وهو الكفاية في **الوسيلة** •

ان الحديث عن الكفاية في وسائل الدعايـــة العربية يتطلب الوقوف على جملة نقاط مهمة • وتأتي في مقدمة هذه النقاط ، هو التمييز بين ماهوواقع وبين ما هو خيال • وبعبارة ادق ، ان ما يقصد بالتمييز بين ماهو واقع وما هو خيال هو معرفة ان الدعاية تختلف بالنسبة لكل ظرف وقطر وثقافة • وهذا يؤدي بنا الى القول ان الدعاية اللازمة لحالة الحرب هي غيرها في حالة السلم • ثم ان كل قطر له موقعه الجغرافي وتأثيراته ومؤثراته • أضف الى ذلك ان كل قطر يعيش فيه مجموعة بشرية ، او شعب ، له تقاليده وعقليته وذوقه ٠

ومعنى ذلك ان وسائل الدعاية يجب ان تأخذ بنظر الاعتبار طبيعة الثقافة وطبيعة القطر وظرف ذلك القطر من حيث انه ظـــرف اعتيادي أم غير اعتيادي •

وهنا يتطلب الامر تعاون كل من المخططين والمطبقين للدعاية ، كل حسب الجانب المسؤول فيـه ، في الوصول الى تنويع الوسائل الدعائية وتصنيفها بالنسبة للمسائل التي تطرقنا اليها •

ان افظع خطأ تقع فيه الدعاية العربية ، هو حين تتخذ سبيلا واحدا للدعاية ، وتمارسه في الاقطار المختلفة • والشيء الذي حصل ، هو ان البعض من الاقطار لم تصل معها الى أية نتيجـــة ايجابية • والسبب في ذلك ان هذا السبيل الواحد لم يكن ليصلح لتلك الاقطار وهذا ما جعل الدعاية العربية في بعض الاقطار ان تكون دعاية سلبية• فعلى سبيل المثال ان وسيلة الدعاية في قطر يخلو من الصهيونية ، هو غيرها في قطر يقطنه الصهيونيون • وحتى في داخل القطر الواحد ، حيث تختلف نسبة الصهيونيين في اجزاءه ، فان الوسيلة تكون مختلفة أيضا • فمثلا ان السبيل الذي تسلكه الدعاية العربية في مقاطعـــة نيويورك ، التي يقطنها اغلبية من اليهود والصهيونيين ، لا يجوز ان تكون كذلك في مقاطعة الينوي •

ويضاف الى ما تقدم ، بعض الافتراضات الخيالية ، كتلك التي تتوقع فيها الدعاية العربية ان كل جهات العالم ذات اطلاع بشؤون العرب وبمشكلتهم في فلسطين بالذات • ومثل هذا الافتراض الخيالي، يجعل من رجل الدعاية العربية ان يمارس وسائل ناقصة • وطبيعي ان مثل هذه الوسائل لا تؤدي الى النتائج المتوخاة قط •

وأخيرا ، ما تطرقنا اليه سابقا ، وهو استخدام الدعاية العربية أحيانا أساليب تقوم على استصغار العدو ، ونعته بنعوت عاطفية ولا تؤدي الى نتيجة . وكذلك الشأن في استخدام الدعاية الفاظا **تحمل** معاني غير المعاني المقصودة : كالقول مثـــلا « رمي اسرائيل في البحر » . وطبيعي ان رجل الدعاية يريد ان يقول العمل على كل ما من شأنـــه ابعاد المغتصب عن الارض التي اغتصبها من اهلها الشرعيين الا وهم الفلسطينيين العرب .

وهكذا يمكن القول في الخلاصة ان الاوان قد آن للدعاية العربيـــة أن تدخل الى كل ما من شـــأنه أن يجعل منها دعاية فعـــالة وناجحة . ذلك ان الدروس المريرة التي خلفتها النكسة تحتم علينا بذل المزيد من العزم والتصميم في تخطيط دعايتنا على أسس ووسائل فعالة تضمن لنا استرداد حقوقنا . وقديما قالت العرب ما ضاع حق وراءه مطالب .

« انتهى بعون الله »

المراجع

الكتب والكراسات العربية

(١) الحوت ، شفيق : حقائق على طريق النصر ، سلسلة ابحاث فلسطينية ، منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ١٩٦٦ ٠

(٢) القاضي ، ليلى سليم : القضية الفلسطينية في ثلاثة وثلاثين مؤتمرا دوليا ، سلسلة حقائق وارقام ، منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٦٦ ٠

(٣) شريف ، د ٠ ابراهيم : الشرق الاوسط ، لسلسلة السياسية ، وزارة الثقافة والارشاد ، بغداد ، ١٩٦٥ ٠

(٤) عبد الرحمن ، اسعد : المساعدات الامريكية والالمانية الغربية لاسرائيل ، سلسلة حقائق وارقام ، منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٦٦ ٠

(٥) كيالي ، عبد الوهاب : المطامع الصهيونية التوسعية ، مركز الابحاث ، منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٦٦ ٠

(٦) محمد ، د ٠ فاضل زكي : الكونكرس الامريكي ونكبة فلسطين ، السلسلة السياسية وزارة الثقافة والارشاد ، بغداد ، ١٩٦٤ ٠

(٧) مصطفى ، العميد لركن حسن : المساعدات العسكرية الالمانية لاسرائيل ، دار الطليعة بيروت ، ١٩٦٥ ٠

(٨) نديم ، شكري محمود : مدخل الى اسرائيل ، وزارة الثقافة والارشاد ، بغداد ، ١٩٦٥ ٠ (ترجمة)

(٩) وزارة لثقافة والارشاد : فلسطين والغزو التتري الجديد ، السلسلة السياسية بغداد ٠ ١٩٦٤ ٠

الكتب والكراسات الاجنبية

1. Douglas, C.H. Programme For Third War, Liverpool, 1944.
2. Hurewitz, J.C., Diplomacy in the Near East, Van Nostrand New York, 1958.
3. Partner, Peter. A Short Political Guide to the Arab World, Pall Mall Press, London, 1960.
4. Sayegh, Fayez A., The United Nations & The Palestine Center, Palestine Liberation Organization, Beirut, 1966.
5. Sayegh, Fayez A., Zionist Colonialism, Research Center, Palestine Liberation Organization, Beirut, 1965.
6. Weizman, Chain., Trial & Error, New York, Harper & Brothers, 1949.

الدوريات

(١) الاهرام ، القاهرة ٠ ١٤ـ٧ـ١٩٦٧ ٠

(٢) المجاهد ، الجزائر ٠ عدد (٣٧٢) ، ١٨ حزيران ١٩٦٧ ٠

(٣) الاسبوع العربي ، بيروت ٠ عدد (٤٢٥) ٢٦ حزيران ١٩٦٧ ٠

(٤) الاسبوع العربي ، بيروت ٠ عدد (٤٢١) ٣ تموز ـ ١٩٦٧ ٠

(٥) صوت العرب ، بغداد ٠ عدد (٥٤٧) ٠ ٢٤ حزيران ١٩٦٧ ٠

المحتويات





الثمن ١٠٠٠ فلس

المؤسسة العامة للصحافة والطباعة
دار الجمهورية ـ بغداد
١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م